البخاري

للدكتور محمد سلام مدكور

اشتهرت كلمة البخارى بين جميع المسلمين في مختلف أقطارهم ، بل وغير المسلمين ممن اختلطوا بهم ، على صحيح البخارى ، الجامع للصحاح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الاسم الذى وضعه صاحبه ليكون عنوانا لكتابه هو : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، لكن غلب اسم المؤلف الامام البخارى على الكتاب ، ولذا جعلنا عنوان مقالنا هذا « البخارى كاتب وكتاب » لأننا سنبدأ أولا بالكلام عن الامام البخارى فنعرض ترجمة موجزة لحياة هذا الامام العظيم ، نركز فيها على صلته بالحديث واهتمامه بجمعه ، ثم نتكلم بعد ذلك عن الكتاب من ناحية جمعه ومكانته » .

أولا ـ البخارى الكاتب :ـ

أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى ، وهو من أصل فارسى متواضع ممن تربطهم بالأرض حرفة الفلاحة والزراعة ، بدأ الاسلام في أسرة البخارى باسلام المغيرة جد أبيه ، وحسن إسلام أبناء المغيرة من بعده .

ولد محمد بن اسماعيل البخارى ليلة ١٣ من شوال سنة ١٩٤ هـ ، بمدينة بخارى التى نزح إليها جده المغيرة بعد إسلامه واستوطنها ، ومات اسماعيل والد الامام البخارى وتركه طفلا صغيرا ، فتعهدته أمه وسهرت على رعايته وتوجيهه ، فوجهته إلى تلقى العلوم الشرعية فبرز فيها وفاق إخوانه لما وهبه الله من الذكاء وقوة الحافظة ، وتوفر الرغبة في الدرس حتى ارتفع في درسه إلى مستوى الكبار من الطلاب ، فسافرت به أمه وهو في سن السادسة عشرة ومعها أخوه الاكبر للحج سنة ٢١٠ هـ وبعد أداء فريضة الحج بقى بمفرده بالحجاز ليتلقى العلم على أيدى الفقهاء والمحدثين وتاقت نفسه الى التوفر على حفظ الحديث ودرسه وفحص روايته .

روى المقريزى أن البخارى قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب دون العاشرة ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره من كبار المشتغلين بالحديث ، فقال يوما فيما كان يقرأ على الناس : عن

كاتب وكتاب

شعبان عن أبى الزبير عن ابراهيم .. فقلت له : ان أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرنى . فقلت له : ارجع الى الأصل إن كان عندك ، فدخل الداخلى فنظر فيه ثم رجع فقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت : هو الزبير – وهو ابن عدى – عن ابراهيم ، فأخذ القلم وأصلح كتابته وقال لى : صدقت .

ولا شك أن هذه الواقعة تجعل البخارى يثق بنفسه ويزداد تعلقا بهذا النوع من الدراسة ويتطلع الى التضلع والبروز فيها مما جعله يعطى للحديث كل وقته ويبذل في تحقيق روايته كل جهده حتى كان موضع تقدير شيوخه لدرجة أنهم كانوا يرجعون اليه أحيانا فيما يلتبس عليهم لثقتهم فيه فيجدون عنده بغيتهم .

يروى أن البخارى حفظ في صباه نحو سبعين ألف حديث ، وكان لا يكتفى بحفظ متن الحديث ولكنه كان يحرص على دراسة سند الحديث للتعرف على حال الرواة ، ويروى عنه انه قال : لا أجئ بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم .

أقام البخارى بمكة لا هم له إلا التعرف على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفيا من الزاد بما يقيم أوده ويحفظ حياته وكثيرا ما كان يكتفى في طعامه بالخبز دون الادام كما كان يكتفى من الثياب بما يستر جسده حتى ضعف بدنه ، لكنه ملك بذلك زمام نفسه وروضها على الخشونة في العيش وإن كثر المال . وكثيرا ما صادف من العدم ما عز معه القوت والكساء دون أن يشعر بذلك أحد ، عزوفا منه عن الدنيا وما فيها ورغبة منه في ألا يكون لأحد منة عليه في شئ من هذا ، مع أنه كان موسرا بما ورثه عن أبيه من مال واسع ، كان يستثمره مضاربة مع التجار ، وكان يعود عليه بربح وفير ،ولو أراد أن يعيش في هذا المال عيش المترفين لفعل وإنما كان طابعه الجود والاحسان فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة فيرضى لنفسه من العيش بما يقوم به حياته ويبذل فائض ماله في وجوه الخير وعلى طلاب العلم ، مع شديد حرصه على إخفاء ذلك .

وكان رضى الله عنه دائم التقرب

الى الله شديد الخشوع في عبادته بكل جوارحه مكثرا من قراءة القرآن ، وكان إذا قرأه شغل قلبـه وبصره وسمعه وتفهم معانيه وتفقه فيه ليعرف حلاله وحرامه ، وكان لا يكتب حديثا الا بعد أن يتطهر ويصلى ركعتين ، وبالجملة فقد كان ورعا تقيا زاهدا في الدنيا فلم يكن لها في قلبه مكان مع أنها في يده .

أقام رضى الله عنه بمكة ما شاء الله له أن يقيم ، وجمع فيها من العلم ما وسعه جمعه والتعرف عليه ، ثم رحل إلى المدينة فأقام بها فترة حتى إذا استوفى حظا من السماع لمحدثى الحجاز واعتقد أنه لم يبق فيها شئ من الحديث إلا وقد علمه وتعـرف أحواله انطلق بعد ذلك في سياحـة للتعرف على ما روى عن رسول الله عند كل من يظن أنه عنده شئ من ذلك أيا كان موطنه ، فتواصلت رحلاته حتى شملت معظم الرقعة الاسلامية مع اتساعها في ذلك الحين ، ويروى أنه دخل الشـام ومصر والجزيـرة العربية وتـكررت رحلاتـه الى مدن العراق والكوفة والبصرة وبغداد مرات عديدة ، وما كان حله في كل مدينة وجهة إلا بمقدار ما يفيد منها ، وما كان ارتحاله عنها إلا ليسترشد من غيرها ويسعد بلقاء شيخ جديد يعرف ما عنده من حديث أو شئ عن أحوال الرواة ، يقول الامـام البخـارى : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجـاز والعـراق والشـام ومصر وخراسان ..

كان رضى الله عنه لا يرى في يقظته إلا جالسا الى شيـخ من شيـوخ الحديث ، يسمع منه ويتلقى عنه أو متصدرا مجلس علم يلقى فيه دروس الحديث على الملتفين حوله من طلاب الحديث والعلم ، أو منقطعا الى القلم والقرطاس يقيـد شوارد ما جمـع ليحفظها أولا في ذاكرتـه وليعدهـا بالتصنيف والتأليف حتـى يخـرج للناس كتابا جامعا للصحيح المسند من سنة الرسول صلى الله عليـه وسلم ، وما كان البخارى يكتب كل ما يسمع من آثار وإنما يدون منها ما يطمئن إلى صحته تاركا ما لا تطمئن إليه نفسه فما أكثر ما ترك البخارى من رواة ومرويات لأنه سمعها ممن التقى بهم ولم يثق فيهم ، ولم يطمئن إلى روايتهم . كانت شهرة البخارى بقوة الحافظة تسبق مقدمه الى أى مدينة وكان يتعرض بسببها لتجارب قاسية فيجتازها بنجـاح ، يقـول الحافظ ابن عدى : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد ابن اسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا من البخارى موعدا للاجتماع بهم ، وفي الموعـد حضر البخـارى كمـا حضر هؤلاء الرجال وحضر جماعة من الغرباء من

أهـــل خراســـان وغيرهـــم من البغداديين ، فلمـا اطمـأن المجلس بأهله ابتدر رجل من العشرة فسأل البخارى عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى : لا أعرفه ، فمازال يلقى عليه الرجل واحدا واحدا حتى فرغ من العشرة والبخارى يقول : لا أعرفه . وهـكذا بالنسبـة لباقـي العشرة ، فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الموالاة حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ... ، فهو صاحب ذهن يقظان وحافظة ذاكرة لا يدركها وهن ولا يعتريها تخليط .

يقول عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت أجمع من محمد بن اسماعيل ويقول أيضا : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا للعلم .

وقوة الحافظة يا أخى القارئ نعمة من الله وفضل يتميز بها من وهبه الله إياها وتجعل العلم مختزنا في ذهنه متنقلا معه يستعين به ويغترف منه كل لحظة ومكان ، فلا يتوقف حتى يرجع الى مرجع وانما يرجع الى ذاكرته ، ونعمة قوة الحافظة لا يدرك فضلها إلا من حرموا منها .

والبخارى لم يكن مع هذا مجرد حافظ يسمع الحديث ويختزنه في ذاكرته ، بل كان يقرن الرواية بالدراية ، كما كانت له ملكة فقهية ممتازة ، حتى أن قتيبة بن سعيد سئل عن طلاق السكران ، فدخل البخارى فقال قتيبة للسائل : هذا أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار الى البخارى .

كان رضى الله عنه جريئا في الحق شجاعا في إبداء الرأى فلا يسكت عن الخطأ مهما كان مصدره حتى لو كان أحد شيوخه ، وخاصة إذا كان في شئ يتعلق بالحديث وسنده ، ولذا فان أقرانه وشيوخه كانوا يتهيبون التحدث في محضره ، مخافة الزلل أمامه ، يروى أن شيخه محمد بن سلام البيكندى قال : كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه ... ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول : يعنى يخشى أن يخطئ بحضرته ، ومن الطبيعى أن يكون لعدم تهيب البخارى من رد الخطأ إحقاقا للحق أثر سئ في بعض الناس من أصحاب النفوس الضعيفة مما يجعلهم يكيدون له ويحاولون الاساءة اليه . مع أن البخارى ما كان وراء هذه الشجاعة فيه الا إحقاق الحق وتدارك الخطأ بالصواب قبل أن يستقر الخطأ في نفوس الناس ويشيع بينهم .

وكان رضى الله عنه مع شجاعته في النقد وعدم تهيبه لأحد في سبيل إحقاق

الحق عف اللسان شديد التوقى من كل ما يظنه ماسا بكرامة غيره حتى ما يكون من حديث النفس أو ما يلابسها من انفعال باطل يكون مؤلما لو ظهر ، روى عن ابن أبى حاتم أنه قال : سمعت البخارى يقول لأبـى معشر الضرير : اجعلنى في حل يا أبا معشر فقال : من أى شئ ؟ قال : رويت حديثا يوما فنظرت اليـك ـ وقـد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك ـ فتبسمت من ذلك ، فقال أبو معشر : أنت في حل رحمك الله يا أبا عبدالله .

وقد كان لانطباعه على عفة اللسان أثر واضح في كلامـه في الجـرح والتعديل ، فهو لا ينطلق في وصف المجروحين من رواة الحديث ، وإنما يكتفى بذكر ما يشعر بعدم الاطمئنان إلى روايتهم كأن يقول : إنه مسكوت عنه ـ أو يقول : ـ فيه نظر ـ واذا اقتضى الأمر أن يصرح بسبب رده وتجريحه يقول : رماه فلان بالكذب . فيسند هذا الوصف إلى قائله ليخلص نفسه من تحمل التبعة .

ومع هذا فقد كان رضى الله عنه متسامحـا في حق نفسـه فيقابـل الاساءة اليه بالاحسان دائما دون أن يضمر لمن أساء اليه شيئا في نفسه كما كان قوى العزيمة شديد التمسك بما يرضى ضميره فاذا رأى أمـرا واطمأن الى سلامته وحقيته عقد العزم عليه ، ولم يثنه عن تنفيذه مغريات الدنيا .

كان لسلوك البخارى هذا الأثر الأكبر في حب الناس له ، وتعلقهم به والتفافهم حول مجلسه ، وتسابقهم اليه ، حتى روى أنه كان إذا دخل بلدا نادى المنادى في الناس قائلا : يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى ، فيتسابق اليه المحدثون والفقهـاء ويخرجـون لاستقبالـه ويحسنون تلقيه .

غير أن ذلك الحب من الناس له والاعجاب به كان دافعا للحاقدين ذوى النفوس الضعيفة لمحاولة النيل من مقامه والتقليل من شأنه حتى استطاع حسـاده من أهـل بلـده « بخارى » حرمانـه من أن ينعـم بالبقاء بها والاستقرار فيهـا بعـد رحلاته المتتابعة في طلب الحديث ، فارتحل الى نيسابور سنة ٢٥٠ هـ للاستقرار بها بقية أيام حياته ، وقال حينذاك : « اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام في نيسابور أشرا ولا بطرا ، ولا طلبا للرياسة ، وانمـا أبـت نفسى الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين »

وقد أحسن أهل نيسابور استقباله لكن سرعان ما لحقه كيد الحاقدين فسأله رجل عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق ؟ وكانت فتنة القول بخلـق القرآن قريبة العهد ، فلـم يجبـه البخارى وقـد أحس بأن السائـل مدفوع من خصومه وحساده ، لكن لما ألح الرجل قال البخارى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا » فوقع بين الناس اختلاف يرجع الى تفرقهم في هذا من قبل .

وحاول حساد البخارى تحريـف

قوله في القرآن وإبعاد النـاس عن مجلسه ، فما كان منه وقد أحس بهذا منهم إلا أن رحل عن نيسابور وعاد الى بخارى ، فبالغ البخاريون في تكريمه والحفاوة به يوم عاد اليهم ، لكن سرعان ما وقع الخلاف بينه وبين الوالى « خالد بن أحمـد الـذهلى » بسبب رفض البخارى طلب الوالى منه أن يحمل اليه كتابيـه « الجامـع الصحيح » والتاريخ ـ ليسمع منه هو وأولاده ، وكان رفض البخارى صونا لحق العلم وأنفة من ابتذاله على الأبواب . فقال البخـارى لرسـول الوالى : قل له إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان كانت للوالى حاجة إلى شئ منه فليحضر في مسجدى أو في دارى فان لم يعجبك فأنت السلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عند الله أنى لا أكتم العلم . علم الوالى بقول البخـارى فأضمر له هذه المقالة في نفسه وأغرى به بعض ضعاف النفوس فهيجـوا الفتنة من حوله حتى وجد الـوالى مستندا للأمر بنفى البخارى وإبعاده عن وطنه ، فاستسلم البخارى وخرج مضعضع النفس ضارعا الى الله أن ينتقم من ظالميه قائلا : اللهم أرهم ما قصدونى به في أنفسهم وأولادهـم وأهاليهم .. وسرعان ما انتصر الله له فعزل هذا الوالى وحبس كما ابتلى من عاونه في ظلم البخارى في أولادهم وأهليهم .

خرج البخارى مبعدا من وطنه الى قرية بالقرب من سمرقند بها بعض أقاربه ، وقد ضاقت نفسه حتى كان يقول بعد كل صلاة : اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنـى اليك ، وبقى رضى الله عنه منطويا على نفسه فترة قصيرة وقد أعياه الحزن وأضعف جسده حتى جاءه قوم من أهل سمرقند يدعونه للمقام بينهـم اعتزازا به ورغبة من الاستفادة من فضله والتزود بعلمه ، فاطمأن الى فضل الله . ولما تأهب للرحيل معهم وافاه الأجل ، وكان ذلك آخر يوم في رمضان سنة ٢٥٦ هـ وكان قد بلغ نحو اثنتين وستين سنة فدفن في نفس القرية ، وأخذ الناس يحجـون الى قبره ، وسرعان ما ثاب الحاقدون الى رشدهم بعد موته فهرعوا الى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة .

ثانيا ـ البخارى الكتاب :

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بشهادته فقال : ليبلغ الشاهد الغائـب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه « وقد كان اعتماد الصحابـة رضوان الله عليهم على الحفظ دون الكتابة لأن عصرهم لم يكن عصر تدوين ولما فهمه البعض من نهـى الرسول عليه السلام لكتاب الوحى أن يكتبوا عنه غير القرآن ، ومن كتب عنه غير القرآن فليمحه ، أنه نهى عام » فكانوا لذلك يعتمدون في رواية السنة على الحفظ وقد رزقهم الله سبحانه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ،

فوعوا كل ما سمعوه وحفظوه وتحدثوا به فيما بينهم .

ثم تفرقوا في الأمصار فنقل كل واحد منهم ما وعاه صدره نقلا أمينا ، وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبى بكر بن حزم « انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ... » فبدأ حفاظ الحديث يدونونه وبدأ بعض ذوى الهمم العالية يرتحلون رغبة في سماع ما عند غيرهم في مختلف البلاد ، اخذ كل منهم ما سمعه الى من سمع منه ، ثم تخصص قوم في بحث أحوال الرواة وفي صحة لقائهم لمن يسندون مروياتهم اليه ، وفي مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط التى يتفق الكل على اعتبارها لاعتبار الرواية ، وكان صحيح البخارى الذى سنتحدث عنه على رأس ما كتب في هذا العصر وأصحه .

كان لمحمد بن اسماعيل البخارى شغف بجمع الحديث على ما قلنا فعمل على استثمار علمه في التأليف في وقت مبكر ، وصنف أول ما صنف كتاب « قضايا الصحابة والتابعين » ثم كتاب « التاريخ وهو في المدينة في الثامنة عشرة من عمره ، وكان هذان الكتابان بمثابة مدخل لابد منه للكتابة في علوم الحديث ، ثم بعد أن تزود بالحديث رواية ودراية وتحقيقا على ما قلنا في الترجمة له بدأ التصنيف فيه مع شئ من الروية حتى يطمئن لبراءة ما يكتب من أى عيب ، ولذا فانه كان يراجع ما يكتب أكثر من مرة ، ولذا فانه كتب مما كتب : الجامع الكبير ، والمسند الكبير ، ثم جعلهما أصلا لكتابه « الجامع بصحيح البخارى » ، وأخذ مكانة بين الناس لم ينلها كتاب آخر بعد كتاب الله فقد شاع بين الناس تداوله وعم انتشاره مختلف الأقطار وقال الناس عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وهو بحق كتاب جامع لفروع كثيرة من العلم في الأحكام والفضائل والآداب ، والتفسير والأخبار .

صنف ما صح عنده من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه ، ورتبها حسب موضوعاتها ، وكان حريصا كل الحرص على ذكر كل حديث وخبر يسنده فلم يورد شيئا من المراسيل اللهم الا ما يكون في غير الأصل ، إذ يرى أن اتصال السند شرط في الصحيح عنده كما هو اتجاه إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، ومع هذا فانه أحيانا يورد الحديث بغير إسناد لسبق ذكره بسنده في موضع آخر أو لأن الحديث لا يكتسب وصف الصحة على شرطه فلم يسنده لينبه إلى ذلك ، أو يذكره هكذا ثم يورد معه آية تشهد له أو حديثا آخر مسندا يؤيد عموم ما دل عليه ، وبذا يكون مطمئنا الى صحة الخبر وإن لم يكن على شرطه من الصحة ، ويكون بهذا المسلك أيضا قد ميزه عن غيره من الأخبار الصحيحة على شروطه التى أوردها .

والامام البخارى لم يجمع في

صحيحه هذا كل ما صح عنده من السنن ، وإنما اكتفى في كل باب بما يثبت اصل الموضوع فقد قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر « من أجل ذلك سماه « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه » .

والواقع أن الامام البخارى تشدد في تحرى السند إلى حد لم يبلغه غيره فهو لا يعطى الحديث حكم الاتصال الا اذا ثبت عنده اتصال كل راو بمن روى عنه فلا يكتفى بالمعاصرة لاعطاءالاسناد حكم الاتصال ، ولله در الحافظ ابن حجر فقد بين شروط الصحيح عند البخارى وأحوال الرواة الذين روى عنهم البخارى بعد دراسة نافذة عميقة .

وكان الامام البخارى ـ حرصا منه على مزيد الاطمئنان لكل ما يكتب في كتابه الجامع الصحيح برغم تأنيه في تأليفه وشدة تحريه في جمعه ـ قد عرض كتابه على أشهر الأئمة المعروفين في عصره أمثال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المدينى ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة في كل ما دون .

ولا يتعارض مع القول بأن أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخارى ما روى عن الشافعى رضى الله عنه من القول ، ما أعلم في الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك (الموطأ) لأن ذلك بالنسبة لكل ما كتب حتى عصر الشافعى ، فهو لا يمنع ظهور كتاب آخر لاحق أصح منه ، فالامام مالك رضى الله عنه كان لا يرى أن الانقطاع في الاسناد قادحا ولذا فقد خرج المراسيل .

غير أن بعض المشتغلين بالحديث يفضلون صحيح مسلم على صحيح البخارى ولكل وجهة وحجة ، وقد عرض الحافظ ابن حجر ذلك وبينه ، كما عرضه أخيرا الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد عن لجنة إحياء أمهات كتب السنة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر في كتاب أخرجه المجلس عن البخارى سنة ١٣٨٧ هـ .

والواقع أن كلا منهما قصد الخير وبذل الجهد وخدم السنة أجل خدمة ، غير أن أحدا لم يبلغ من التشدد مبلغ البخاري ، ولم يصل الى ما وصل اليه في استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروى ، ولله الفضل يختص به من يشاء .

وقد اراد الله لكتاب البخارى أن يعم كل الأقطار الاسلامية وأن يأخذ فيها مكان الصدارة بعد كتاب الله ويرجع اهتمام الناس به الى انه يحوى الصحيح مما أمكن جمعه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، التى جاءت مبينة لما أجمل القرآن مصداقا لقول الله سبحانه : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)** النحل/ ٤٤ .